والسعادة الابدية الحظ اللوم وان اعوزه وحوالته ونعوز امكانه فليعمد
الى كتب ائمة القوم ككتاب المحاسبي والسلمي والقشيري وابي طالب المكي وكتب
ابي حامد الغزالي وعوارف المعارف للسهروردي فبعض امهات كتبهم التي
تداولتها الناس واقتبست منها علومهم ومعارفهم ان اقتباسن وكذا
ما تعرى من كلام المبتدع في الكتب والدواوين واشتهر نقله بين علماء المسلمين
وذلك بعد تصحيح اعتقاده على مذهب الشيخ الاشعري واعتماده في تقليده في فروع
دينه على امام مرضي فاذا اتصف بهذه الصفات واقبل على النظر في هذه
المصنفات رجونا له بلوغ المطلوب وادراك المرغوب وليسرع في هذه الكتب
المذكورة والمصنفات المشهورة ما اشفى للغليل وابرأ للعليل واهدى للسبيل
من كتابي الامامين ابي طالب المكي وابي حامد الغزالي فقد اودعاهما من غرائب
العلوم وعجائب الفهوم ما تنشرح له الصدور وتتبين له الامور وخصوصا
الغزالي فانه فصّل وبوّب واوضح وقرب ونصح وهذب وجمع اوراق ببينة ما تفرق
في كتب كثيرة وضرب الامثال وازاح الاشكال واظهر غوامض الاسرار لا
يستنبطوا وما عوا تعذب الكتابين والتطابيف التي ذكرنا بما مشتمل على
جواهر زاهرة لا يستغني المريد عنها ولا يجد غيرها عوضا منها فعليه ان يطلبها
من اماكنها ويستخرجها من مكانها ويستعين على ذلك بمشاركة من يتيسر له
من اهله وبما يسعه مطالعه ومدارسه وما وقع في كتاب الغزالي وابي طالب
المكي من العلوم الغامضة التي امتنعت على الافهام وخرجت عن مدارك اهل
علم الكلام ولم تدركها بضاعة العقول ولم تواطئ ظاهر العلم المنقول والقائل
بالناظر ذلك التسليم واعتقاد جريانه على المنهج القويم ويرجو ان يفتح
عليه بفتاح العليم مجتبه لغة في احب الاله عنه ذلك واصطفاء نحضرة
الفردوس بضم الفاء ومعناه اختاره لرضوانه واجتباه بمعنى اصطفاه
وكمال المعرفة بمعرفة ربه والوصول كما قال في عطل المناصر ٥

معنى

٨١

معنى دخول حضرة الرب حصول عرفانه في القلب كان كمال العرفان في الحصول
بعز امداد القوم بالوصول والقرب معناه شهود العبد لقرب مولاه بعظيم الجود
فبعز طريقة الولاية لمن له بوصفها العناية اي والحاصل
ان من امتثل ما قلناه ووفق للسير على ما ذكرناه فقد حصلت له الاستقامة
التي بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها وامتثل
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية ومن لم يكن مستقيما حالته
ضاع سعيه وخاب جهده واعلم ان الاستقامة توجب كمال الكرامة قال
تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا والكرامة الحقيقة
كما قال ابن عباد انما هي حصول الاستقامة والوصول في كمالها ومرجعها
الى امرين صحة الايمان بالله تعالى واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرا وباطنا واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين
اذ قد تحصل لمن لم تكمل له الاستقامة اي واجمع القوم على ان كل من خرق
من نفسه العادة بكثرة العبادات لا بد ان تخرق له العادة اذا شاء بما تركه
الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول من اعظم دليل على صحة طريقة
الصوفية واخلاصهم في اعمالهم ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق وقد انكرها
المعتزلة لعدم معاينتها بينهم وذلك من ادل دليل على انهم اهل بدعة والفرق
بينها وبين السحر كما قاله اليافعي وغيره من المحققين ان السحر يظهر على ايدي الفساق
والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة واما الكرامة فلا تقع
الا على يدي من بلغ في الاتباع للشريعة حتى بلغ الغاية منها وهو العارف بها
وهي جائزة عقلا ونقلا وقد ورد عن السلف الصالح من الكرامات ما يبلغ حد
الاستفاضة ذكر ان من اليواقيت فراجع بقية كلامه ان شئت ذا الفضل التي
ذكرته نظما بمعنى ان هذا القدر الذي اشتمل عليه هذا النظم من المسائل
الدينية الذي بالغاية مما يجب على الاعيان من ضرورات علوم الدين المقصود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)